



الحجج الباهرة  
في إفحام  
الطائفة الكافرة



المؤلف  
أبو اليمان الحنبلي



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين  
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن والاه إلى يوم  
الدين أما بعد فهذه حجج أقامها الله على خلقه  
تصفع بوجه كل من لم يكفر المشركين بحجة  
العدر بالجهل والتقليد وتصفع بوجه مرجئة  
العصر قاتلهم الله وتردهم إلى أمهم الهاوية  
وتصفع بوجه كل من فعل الشرك نذرها مع  
الدليل والشرح وهي كالاتي حجج الله التي أقامها  
على خلقه وقطع بها العذر بالجهل والتقليد  
والتأويل الباطل بالكفر والشرك

1 حجية الميثاق

2 حجية العقل

3 حجية الفطرة

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

4 حجية الرسل

5 حجية الكتب

6 حجية السنة

7 حجية آيات الآفاق

8 حجية نفس المرء

9 حجية أهل العلم والتقوى

والآن الشروع في المقصود يا رب يسر يا رحيم

### ( حجية الميثاق الأول )

اعلم أن الله أخذ ميثاق بني آدم أن لا يشركوا به شيئاً فأبوا إلا الشرك به والميثاق حجة عليهم ولا يعذر أحدٌ بفعل الشرك عن جهل كان أو عناد أو تقليد لأهل الكفر والعناد والدليل على حجية الميثاق الأول قال تعالى ( **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ  
 أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ  
 الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ( 174 الأعراف )

قال الشنقيطي رحمه الله :

" فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَجْهَانِ مِنَ التَّفْسِيرِ  
 مَعْرُوفَانِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ مَعْنَى أَخْذِهِ ذُرِّيَّةً بَنِي آدَمَ مِنْ  
 ظُهُورِهِمْ : هُوَ إِجَادُ قَرْنٍ مِنْهُمْ بَعْدَ قَرْنٍ ،  
 وَإِنشَاءُ قَوْمٍ بَعْدَ آخَرِينَ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

( كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ) ، وَقَالَ :

( هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفًا فِي الْأَرْضِ ) ، وَنَحْوِ  
 ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَمَعْنَى قَوْلِهِ :

( وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى )

: أَنَّ إِشْهَادَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا هُوَ بِمَا نُصِبَ لَهُمْ  
 مِنَ الْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ الْمُسْتَحَقُّ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ  
 يَعْبُدُوهُ وَخَدَّهُ ، وَعَلَيْهِ فَمَعْنَى ( قَالُوا بَلَى ) أَي :

قَالُوا ذَلِكَ بِلِسَانِ حَالِهِمْ لِظُهُورِ الْأَدِلَّةِ عَلَيْهِ .

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

الْوَجْهَ الْآخَرَ فِي مَعْنَى الْآيَةِ : أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ جَمِيعَ ذُرِّيَّةِ آدَمَ مِنْ ظُهُورِ الْأَبَاءِ فِي صُورَةِ الذَّرِّ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِلِسَانِ الْمَقَالِ :  
 (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ثُمَّ أَرْسَلَ بَعْدَ ذَلِكَ الرَّسُلَ مُذَكِّرَةً بِذَلِكَ الْمِيثَاقِ الَّذِي نَسِيَهُ الْكُلُّ وَلَمْ يُوَلِّدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ ذَاكِرٌ لَهُ ، وَإِخْبَارُ الرَّسُلِ بِهِ يَحْصُلُ بِهِ الْيَقِينَ بِوُجُودِهِ .

وَهَذَا الْوَجْهَ الْأَخِيرُ يَدُلُّ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ " انتهى من " أضواء البيان " (2 / 42-43) .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :  
 " يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ " انتهى من "

تفسير ابن كثير " (3 / 500) . ما رواه مسلم  
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، أَكُنْتَ

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ  
 أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : أَنْ لَا تُشْرِكَ -  
 أَحْسِبُهُ قَالَ : وَلَا أُدْخِلُكَ النَّارَ - فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ )  
 قال الشيخ محمد رشيد رضا في المنار رحمه الله  
 بين سبحانه سبب هذا الإشهاد وعلته فقال : أن  
 تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أي :  
 فعلنا هذا منعا لاعتذاركم أو احتجاجكم يوم القيامة  
 بأن تقولوا : إذا أنتم أشركتم به : إنا كنا غافلين  
 : عن هذا التوحيد للربوبية ، وما يستلزمه من  
 توحيد الإلهية بعبادة الرب وحده . والمراد أنه  
 تعالى لا يقبل منهم الاعتذار بالجهل .

أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من  
 بعدهم جاهلين ببطلان شركهم ، فلم يسعنا إلا  
 الاقتداء بهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون باختراع  
 الشرك فتجعل عذابنا كعذابهم ، مع عذرنا  
 بتحسين الظن بهم . والمراد : أن الله تعالى لا  
 يقبل منهم الاعتذار بتقليد آبائهم وأجدادهم ، كما

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



أنه لم يقبل منهم الاعتذار بالجهل ، بعد ما أقام عليهم من حجة الفطرة والعقل .

## فصل

### ( حجية العقل على فاعل الشرك )

اعلم أن الله جعل العقل حجة على فاعل الشرك ولكن لم يجعله حجة عقابية إلا بعد إرسال الرسل وأنزل الكتب فيأخذ إذا لم يعقل عن الرسل دعوة الحق ودين الحق في إبطال الكفر والشرك ومما ورد في القرآن من الحجج العقلية الرادمة أصول الشرك وشباكه الواهية قال تعالى ( **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ) [البقرة: 242]، وقوله - تعالى ( **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ) [يوسف: 2] و ( **صُمُّ بَعْضُكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ) [البقرة: 171] و ( **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** )

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

[العنكبوت: 43]. و ( وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ) [الملك: 10]  
 و ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ )  
 (آل عمران / 190)

و ( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ )  
 (النحل 78)

و ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ )

(ق / 36 - 37) واعلم أن مدار التكليف على العقل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : «رُفِعَ

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



**الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَخْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**  
 رواه أهل السنن وهذا الحديث يدل على أن العقاب والثواب لا يقع إلا على بالغ عاقل والقلم المقصود قلم السيئات والحسنات فالذي يكون بالغاً عاقلاً مختاراً لفعله غير مكره على فعل الكفر والشرك والضلال فإنه ليس ممن رفع عنه القلم إلا في بعض الحالات مثل من لم يقصد فعل الكفر والشرك لا أنه لم يقصد الكفر بالله فهذا لا احد يقصده حتى كفار قريش قال الله عنهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى زلفى فهم لم يشركوا بالله إلا لقصد القرب من الله ومرضاته ولذلك أكثر اليهود والنصارى والسيخ والهندوس والرافضة وعبدة القبور وغيرهم من أهل الضلال إنما حملهم على فعل شركهم وباطلهم هو أنهم يحسبون أنهم على هدى وطريقٍ ومستقيم ولذلك قال الله عنهم وعلى أزواجهم **وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

(36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (37) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38) وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُم فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ

(الزخرف 39) وقال (فريقاً هدى وفريقاً حقاً عليهم الضلالة) إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (الأعراف 30)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله ( إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله، وظهراء جهلا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا.

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يعذب أحداً على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

وجهها، فيركبها عنادًا منه لربه فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضلّ وهو يحسب أنه هادٍ وفريق الهدى، ( فرّق. وقد فرّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية.

انتهى كلامه والمقصود أن أكثر أهل الضلال والشرك والكفر يحسبون أنهم على هدى وخير ومع ذلك لم يعذرهم الله بجهلهم وتقليد آبائهم لأنهم لولا كانوا جهالاً ما حسبوا أنهم مهتدون وهذا من افحش قول مرجئة العصر أنه لا يكفر أحد، إلا إذا قصد الكفر وعلمه قال ابن تيمية رحمه الله، في (الصارم المسلول): وبالجملة؛ فمن قال أو فعل ما هو كفر؛ كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرًا.. إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله .

قال تعالى

{ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا }

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

[الكهف:103-105] قال الطبري رحمه الله، في تفسيره: "والصواب من القول في ذلك عندنا، أن يقال: إن الله عز وجل عنى بقوله: {هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا}، كل عامل عملاً يحسبه فيه مُصِيبًا، وأنه لله بفعله ذلك مُطِيع مُرَض، وهو بفعله ذلك لله مُسَخَط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر، كالرَّهَابِنَةَ وَالشَّمَامِسَةَ، وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كَفَرَة من أهل أي دين كانوا..

وهذا من أدل الدلائل، على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد، إلا من حيث يقصد إلى الكفر، بعد العلم بوحديته، ولو كان القول كما زعموا لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم، أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه؛ كانوا مثابين ماجورين عليه ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم، أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة".

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

\* وبوّب ابن منده رحمه الله، في كتاب التوحيد،  
 مستدلاً بهذه الآية: "ذَكَرَ الدليل على أن المجتهد  
 المُخطئ، في معرفة الله عزَّ وجلَّ ووحْدانيته..  
 كالمُعاند". وقال ابن حجر رحمه الله، في الفتح:  
 "وفيه؛ أن من المسلمين من يخرج من الدين،  
 من غير أن يقصد الخروجَ منه، ومن غير أن  
 يختار ديناً على دين الإسلام ) انتهى

## فصل

(حجبة الفطرة )

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

قال تعالى ( فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿30﴾ )  
 مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ (31) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا  
 شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (32)

الروم قال مجاهد فطرة الله الإسلام وقال ابن  
 جرير وقوله: (لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) يقول: لا تغيير  
 لدين الله؛ أي لا يصلح ذلك، ولا ينبغي أن يفعل  
 وقال الحافظ إسماعيل بن كثير يقول تعالى :  
 فسدد وجهك واستمر على الذي شرعه الله لك ،  
 من الحنيفية ملة إبراهيم ، الذي هداك الله لها ،  
 وكملمها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم  
 فطرتك السليمة ، التي فطر الله الخلق عليها ،  
 فإنه تعالى فطر خلقه على [ معرفته وتوحيده ،  
 وأنه لا إله غيره ، كما تقدم عند قوله تعالى :  
 ( وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى )  
 [ الأعراف : 172 ] ، وفي الحديث : " إني

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

خلقت عبادي حنفاء ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم " . وسنذكر في الأحاديث أن الله تعالى فطر خلقه على [ الإسلام ، ثم طراً على بعضهم الأديان الفاسدة كاليهودية أو النصرانية أو المجوسية .

وقوله : ( لا تبديل لخلق الله ) قال بعضهم : معناه لا تبدلوا خلق الله ، فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها . فيكون خبراً بمعنى الطلب ، كقوله تعالى : ( ومن دخله كان آمناً ) [ آل عمران : 97 ] ، وهذا معنى حسن صحيح . / وقال / وقال البخاري : قوله :

( لا تبديل لخلق الله ) : لدين الله ، خلق الأولين : [ دين الأولين ] ، والدين والفطرة : الإسلام .

حدثنا عبدان ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا يونس ، عن الزهري ، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء " ؟ ثم يقول : ( فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم )

ورواه مسلم من حديث عبد الله بن وهب ، عن يونس بن يزيد الأيلي ، عن الزهري ، به . وأخرجاه - أيضا - من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي معنى هذا الحديث قد وردت أحاديث عن جماعة من الصحابة ، فمنهم الأسود بن سريع التميمي . قال الإمام أحمد :

حدثنا إسماعيل ، حدثنا يونس ، عن الحسن بن الأسود بن سريع [ التميمي ] قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزوت معه ، فأصبت ظهرا ، فقتل الناس يومئذ ، حتى قتلوا الولدان . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

الذرية ؟ " . فقال رجل : يا رسول الله ، أما هم أبناء المشركين ؟ فقال : " ألا إنما خياركم أبناء المشركين " . ثم قال : " لا تقتلوا ذرية ، لا تقتلوا ذرية " . وقال : " كل نسمة تولد على الفطرة ، حتى يعرب عنها لسانها ، فأبواها يهودانها أو ينصرانها " .

ورواه النسائي في كتاب السير ، عن زياد بن أيوب ، عن هشيم ، عن يونس - وهو ابن عبيد - عن الحسن البصري ، به .

ومنهم جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال الإمام أحمد :

حدثنا هاشم ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس ، عن الحسن ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ، حتى يعرب عنه لسانه ، فإذا عبر عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا " .

ومنهم عبد الله بن عباس الهاشمي ، قال الإمام أحمد :

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، حدثنا أبو بشر ،  
 عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، رضي الله  
 عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل  
 عن أولاد المشركين ، فقال : " الله أعلم بما  
 كانوا عاملين إذ خلقهم " . أخرجاه في  
 الصحيحين ، من حديث أبي بشر جعفر بن إياس  
 اليشكري ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس  
 مرفوعا بذلك .

وقد قال أحمد أيضا : حدثنا عفان ، حدثنا حماد -  
 يعني ابن سلمة - أنبأنا عمار بن أبي عمار ، عن  
 ابن عباس قال : أتى علي زمان وأنا أقول : أولاد  
 المسلمين مع أولاد المسلمين ، وأولاد المشركين  
 مع المشركين . حتى حدثني فلان عن فلان : أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنهم فقال :  
 " الله أعلم بما كانوا عاملين " . قال : فلقيت  
 الرجل فأخبرني . فأمسكت عن قولي .  
 ومنهم عياض بن حمار المجاشعي ، قال الإمام  
 أحمد :

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا هشام ، حدثنا قتادة ، عن مطرف ، عن عياض بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته : " إن ربي - عز وجل - أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا ، كل مال نحلته عبادي حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فأضلّتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، ثم إن الله - عز وجل - نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك ، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء ، تقرؤه نائما ويقظان . ثم إن الله أمرني أن أحرق قريشا ، فقلت : يا رب إذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزة . قال : استخرجهم كما استخرجوك ، واغزهم نغزك ، وأنفق عليهم فسننق عليك . وابعث جيشا نبعت خمسة مثله ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك " . قال : " وأهل

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ،  
 ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قرى ومسلم ،  
 ورجل عفيف فقير متصدق . وأهل النار خمسة :  
 الضعيف الذي لا زبر له ، الذين هم فيكم تبعا ، لا  
 يبتغون أهلا ولا مالا ، والخائن الذي لا يخفى له  
 طمع وإن دق إلا خانه . ورجل لا يصبح ولا  
 يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك " وذكر  
 البخيل ، أو الكذاب ، والشنظير : الفحاش .  
 انفراد بإخراجه مسلم ، فرواه من طرق عن قتادة  
 ، به .

وقوله تعالى : ( ذلك الدين القيم ) أي : التمسك  
 بالشرعية والفترة السليمة هو الدين القويم  
 المستقيم ، ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) أي :  
 فلهذا لا يعرفه أكثر الناس ، فهم عنه ناكبون ،  
 كما قال تعالى : ( وما أكثر الناس ولو حرصت  
 بمؤمنين ) [ يوسف : 103 ] ، ( وإن تطع أكثر  
 من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ) الآية  
 [ الأنعام : 116 ] . انتهى كلامه

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

## فصل ( حجية الرسل )

اعلم أن الله لم يترك عباده سدى بل أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب ليأمرهم على لسان رسله وما جاء في كتبه لئلا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل فمن أطاع الرسل نجا ومن عصاهم دخل النار وقد بين الله في كتابه الكريم أن ليس للناس حجة عليه بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب سواء فعل الشرك عن جهل وتقليد أو عناد وأستكبار قال عز وجل وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ (طه 134)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله يقول تعالى ذكره: ولو أنا أهلكناهم هؤلاء المشركين الذين يكذبون بهذا القرآن من قبل أن ننزله عليهم، ومن قبل أن نبعث داعياً يدعوهم إلى ما فرضنا

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

عليهم فيه بعذاب تنزله بهم بكفرهم بالله، لقالوا يوم القيامة، إذ وردوا علينا، فأردنا عقابهم: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يدعونا إلى طاعتك، فنتبع آياتك: يقول: فنتبع حجتك وأدلتك وما تنزله عليه من أمرك ونهيك من قبل أن نذلّ بتعذيبك إيانا ونخزي به.

كما حدثني الفضل بن إسحاق، قال: ثنا أبو قتيبة سلم بن قتيبة، عن فضيل عن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **يَحْتَجُّ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ، وَالْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ، وَالصَّبِيُّ الصَّغِيرُ، فَيَقُولُ الْمَغْلُوبُ عَلَى عَقْلِهِ: لَمْ تَجْعَلْ لِي عَقْلاً أَنْتَفِعَ بِهِ، وَيَقُولُ الْهَالِكُ فِي الْفِتْرَةِ: لَمْ يَأْتِنِي رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ، وَلَوْ أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ أَوْ نَبِيٌّ لَكُنْتُ أَطْوَعُ خَلْقَكَ لَكَ وَقَرَأَ: ( لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ) وَيَقُولُ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ: كُنْتُ صَغِيرًا لَا أَعْقِلُ قَالَ: فَتَرْفَعُ لَهُمْ نَارٌ وَيُقَالُ لَهُمْ: رِدْوَاهَا قَالَ: فَيَرِدُهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



سَعِيدٌ، وَيَتَلَكَّأُ عَنْهَا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ شَقِيٌّ،  
فَيَقُولُ: إِيَّايَ عَصَيْتُمْ، فَكَيْفَ بَرِسْتُمْ لَوْ أَتَيْتُمْكُمْ -

انتهى كلامه

قلت هذا الحديث حسنه أهل العلم بمجموع طرقه  
منهم ابن القيم وابن تيمية وغيرهم والحديث ينبأ  
أن فاعل الشرك جهلاً ليس ممن يحتج على الله  
وإلا لكان معهم ولكن الله لا يعذب إلا عاقل ومن  
قامت عليه الحجة واعلم أن قيام الحجة يكون  
بوصول دعوة الرسول وكتاب الله وقال الله على  
حجية الرسل وأنه لا عذر لأحد فعل الشرك جهلاً  
وغير ذلك وأن الحجة قامت على الخلق ببعثة  
الرسول ( رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ  
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا  
حَكِيمًا ) (النساء 165) فالحمد لله أرسل الله الرسل  
ومنهم وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
وقامت الحجة وانقطع العذر بالجهل على من فعل  
الشرك جهلاً وتقليداً وتأويلاً وعناداً قال ابن جرير  
الطبري رحمه الله ( مبشرين "، يقول: أرسلتهم

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

رسلا إلى خلقي وعبادي، مبشرين بثوابي ومنذرين  
 أطاعني واتبع أمري وصدق رسلي، ومنذرين  
 عقابي من عصائي وخالف أمري وكذب رسلي  
 لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول:  
 أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين، لئلا  
 يحتجّ من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل  
 عن سبيلي بأن يقول إن أردت عقابه: لَوْلَا  
 أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ  
 وَنَخْزَى [سورة طه: 134]. فقطع حجة كل مبطل  
 الحدّ في توحيدهِ وخالف أمره، بجميع معاني  
 الحجج القاطعة عذره، إعداراً منه بذلك إليهم،  
 لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

\*ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن  
 المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " لئلا

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، فيقولوا :  
ما أرسلت إلينا رسلا .

وكان الله عزيزًا حكيماً " ، يقول : ولم يزل الله ذا  
عِزَّة في انتقامه ممن انتقم [منه] من خلقه ، على  
كفره به ، ومعصيته إياه ، بعد تثبيتته حجته عليه  
برسله وأدلتته = حكيماً " ، في تدبيره فيهم ما  
دبره . انتهى كلامه وقال الحافظ إسماعيل ابن  
كثير وقوله : ( رسلا مبشرين ومنذرين ) أي :  
يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات ،  
وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب  
والعذاب .

وقوله : ( لئلا يكون للناس على الله حجة بعد  
الرسول وكان الله عزيزا حكيما ) أي : أنه تعالى  
أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة ، وبين  
ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه ؛ لئلا يبقى  
لمعتذر عذر ، كما قال تعالى : ( ولو أنا أهلكناهم  
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا  
رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ) [

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

طه : 134 ] ، وكذا قوله تعالى : ( ولولا أن  
تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ] فيقولوا ربنا  
لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من  
المؤمنين ) [ القصص : 47 ] .

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ،  
[ رضي الله عنه ] قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : " لا أحد أغير من الله ، من أجل  
ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا  
أحد أحب إليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح  
نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل  
ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين " وفي لفظ :  
" من أجل ذلك أرسل رسوله ، وأنزل كتبه  
انتهى كلامه

## فصل

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

## ( حجية إنزال الكتب )

اعلم أن من حجج الله خلقه وعلى فاعل الشرك المنتسب للإسلام وغيره كتب الله عز وجل ومن هذه الكتب التي جعلها الله الحجة الأخيرة هي القرآن الكريم قال تعالى ( **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (الأنعام 19)**

قال ابن جرير الطبري رحمه الله القول في تأويل قوله : **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

يَكْذِبُونَ وَيَجْحَدُونَ نُبُوتَكَ مِنْ قَوْمِكَ: أَيُّ شَيْءٍ  
 أَكْبَرُ شَهَادَةٍ وَأَكْبَرُ؟ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ أَكْبَرَ الْأَشْيَاءِ  
 شَهَادَةَ: " اللَّهُ "، الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي  
 شَهَادَتِهِ مَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي [شَهَادَةِ] غَيْرِهِ مِنْ  
 خَلْقِهِ مِنَ السَّهْوِ وَالخَطَأِ، وَالغَلْطِ وَالكَذْبِ ثُمَّ قُلْ  
 لَهُمْ: إِنَّ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ شَهَادَةً، شَهِيدٌ  
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، بِالْمَحَقِّ مَنَا مِنَ الْمَبْطَلِ، وَالرَّشِيدِ  
 مَنَا فِي فَعْلِهِ وَقَوْلِهِ مِنَ السَّفِيهِ، وَقَدْ رَضِينَا بِهِ  
 حَكْمًا بَيْنَنَا.

\*\*\*

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ جَمَاعَةٌ أَهْلُ التَّأْوِيلِ:  
 \* ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ  
 قَالَ، حَدَّثَنَا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ  
 فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ: " أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً  
 " ، قَالَ: أَمْرُ مُحَمَّدٍ أَنْ يُسْأَلَ قَرِيشًا، ثُمَّ أَمْرُ أَنْ  
 يُخْبِرَهُمْ فَيَقُولُ: " اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ " .

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، نحوه .

\*\*\*

القول في تأويل قوله : وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ  
لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك: الله شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ = " وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذِركم به " عقابه، وأُنذِر به من بَلَغَه من سائر الناس غيركم = إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإيمان بجميعه = نزول نعمة الله به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك :

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: " أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذِركم به ومن بلغ " ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



عليه وسلم كان يقول: يا أيها الناس، بلغوا ولو آية من كتاب الله، فإنه من بلغه آية من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله، أخذه أو تركه.

حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله: " لأذركم به ومن بلغ " ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بلغوا عن الله، فمن بلغه آية من كتاب الله، فقد بلغه أمر الله.

حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي = عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي: " لأذركم به ومن بلغ " ، قال: من بلغه القرآن، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قرأ: " ومن بلغ أنكم لتشهدون " .

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن حسن بن صالح قال: سألت ليثاً: هل بقي أحدٌ لم تبلغه الدعوة ؟ قال: كان مجاهد يقول:

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

حيثما يأتي القرآنُ فهو داع، وهو نذير. ثم قرأ: " لأُنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون "

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ومن بلغ " ، من أسلم من العجم وغيرهم حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله .

حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا خالد بن يزيد قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن كعب في قوله: " لأُنذركم به ومن بلغ " ، قال: من بلغه القرآن، فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: " وأوحى إليّ هذا القرآن لأُنذركم به " ، يعني أهل مكة = " ومن بلغ " ، يعني: ومن بلغه هذا القرآن، فهو له نذير. - حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

قال: سمعت سفيان الثوري يحدث, لا أعلمه إلا عن مجاهد: أنه قال في قوله: " وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ", العرب = " ومن بلغ ", العجم. - حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: " لأنذركم به ومن بلغ " ، أما " من بلغ " ، فمن بلغه القرآن فهو له نذير - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: " وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ " ، قال يقول: من بلغه القرآن فأنا نذيره. وقرأ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا

[سورة الأعراف: 158] . قال: فمن بلغه القرآن، فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره .

\*\*\*

قال أبو جعفر: فمعنى هذا الكلام: لأنذركم بالقرآن، أيها المشركون، وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم.

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

\* \* \*

ف " من " في موضع نصب بوقوع " أنذر " عليه, " وبلغ " في صلته, وأسقطت " الهاء " العائدة على " من " في قوله: " بلغ ", لاستعمال العرب ذلك في صلوات " من " و " ما " و " الذي "

القول في تأويل قوله : **أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ**

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : **قل لهؤلاء المشركين، الجاحدين نبوتك، العادلين بالله، رباً غيره: " أنكم "، أيها المشركون = " لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى "، يقول: تشهدون أن معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام.**

\* \* \*

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

وقال: " أُخْرَى "، ولم يقل " أْخَر "، و " الآلهة  
 " جمع، لأن الجموع يلحقها، التانيث، كما قال  
 تعالى: فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى

[سورة طه: 51] ، ولم يقل: " الأول " ولا " "

الأوليين

\*\*\*

ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: " قل " ،  
 يا محمد = " لا أشهد "، بما تشهدون: أن مع  
 الله آلهة أخرى، بل أجد ذلك وأنكره = " قل إنما  
 هو إله واحد " ، يقول: إنما هو معبود واحد، لا  
 شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة = "  
 وإني بريء مما تشركون " ، يقول: قل: وإني  
 بريء من كل شريك تدعونه لله، وتضيفونه إلى  
 شركته، وتعبدونه معه، لا أعبد سوى الله شيئاً،  
 ولا أدعو غيره إلهاً.

\*\*\*

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود  
 بأعيانهم، من وجه لم تثبت صحته، وذلك ما

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

- حدثنا به هناد بن السري وأبو كريب قالا حدثنا  
يونس بن بكير قال، حدثني محمد بن إسحاق قال،  
حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت  
قال، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن  
عباس قال، جاء النّحّام بن زيد، وقردم بن كعب،  
وبحريّ بن عمير فقالوا: يا محمد، ما تعلم مع الله  
إلهًا غيرَه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
لا إله إلا الله، بذلك بعثت، وإلى ذلك أدعو! فأنزل  
الله تعالى فيهم وفي قولهم: قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ  
شَهَادَةً قُلِ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ: لا  
يُؤْمِنُونَ . انتهى كلامه

## فصل

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

## (حجية السنة)

اعلم أن من حجج الله على فاعل الشرك والخلق  
اجمعين سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال  
تعالى: ( **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا  
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا  
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ) [النساء: 65].

فنفي الإيمان على من لم يحكم شرعه قال ابن  
كثير - رحمه الله: (يُقَسِّمُ تعالى بنفسه الكريمة  
المُقدَّسة أنه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّمَ الرَّسُولَ  
صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حَكَمَ  
به فهو الحقُّ الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً،  
ولهذا قال: ( **ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا  
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ) [النساء: 65] أي: إذا  
حَكَّموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في  
أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، فَيُسَلِّمُونَ لِدَٰلِكَ تَسْلِيمًا كَلِيًّا مِنْ  
 غَيْرِ مَمَانَعَةٍ، وَلَا مَدَافِعَةٍ، وَلَا مَنَازِعَةٍ انْتَهَى  
 كَلَامُهُ وَقَالَ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ  
 وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ  
 فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ  
 تَأْوِيلًا ) [النساء: 59].

قال الشاطبي - رحمه الله: (وسائر ما قرن فيه  
 طاعة الرسول بطاعة الله فهو دال على أن طاعة  
 الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه، وطاعة  
 الرسول ما أمر به ونهى عنه مما جاء به مما  
 ليس في القرآن، إذ لو كان في القرآن لكان من  
 طاعة الله، والرد إلى الله هو الرد إلى الكتاب،  
 والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد موته  
 انتهى المراد من كلامه

وقال تعالى : ( فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ  
 أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

[النور: 63]. قال الإمام أحمد : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ويذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } أتدري ما الفتنة الفتنة الشرك. انتهى كلامه

وقال تعالى **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** [النحل: 44]،

قال أبو داود في سننه حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار عن حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال — ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي ولا كل ذي ناب من السبع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرّوه فإن لم يقرّوه فله أن يعقبهم بمثل قراه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ"

رواه مسلم. والمقصود أن سنة النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم حجة على فاعل الشرك والخلق أجمعين ولو أنا ذهبنا نذكر الآيات والآحاديث والآثار في حجية سنة النبي صلى الله عليه وآله عليه وسلم ما وسعنا مجلدات وهذا القدر يكفي لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد والله اعلم

## فصل

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

## ( حجية آيات الآفاق )

اعلم أن من حجج الله على فاعل الشرك والخلق آيات الكون مثل الشمس والقمر والضل والبحر والشجر والليل والنهار وغير ذلك من آياته العظام تدل على وحدانية الخالقية والعبادة فلا عذر لجاهل التوحيد وفاعل الشرك والتنديد فالكون كله حجة ودلالة باهرة واضحة المعالم واضحة الحجية تدل وتصرخ على كل من جعل مع الله إلهً آخر أنه باطل مشرك كافر قال تعالى

( **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** (فصلت 53) قال ابن جرير الطبري رحمه الله ) حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ( **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ** ) قال: آفاق السموات: نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجريان, وآيات

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

فى أنفسهم أيضا انتهى كلامه وقال السعدي فإن قلتم، أو شككتم بصحته وحقيقته، فسيقوم الله لكم، ويرىكم من آياته فى الآفاق كالأيات التى فى السماء وفى الأرض، وما يحدثه الله تعالى من الحوادث العظيمة، الدالة للمستبصر على الحق.

{ وَفِي أَنفُسِهِمْ } مما اشتملت عليه أبدانهم، من بديع آيات الله وعجائب صنعته، وباهر قدرته، وفى حلول العقوبات والمثلات فى المكذبين، ونصر المؤمنين. { حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ } من تلك الآيات، بيانا لا يقبل الشك { أَنَّهُ الْحَقُّ } وما اشتمل عليه حق.

وقد فعل تعالى، فإنه أرى عباده من الآيات، ما به تبين لهم أنه الحق، ولكن الله هو الموفق للإيمان من شاء، والخاذل لمن يشاء.

{ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } أي: أولم يكفهم على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق، بشهادة الله تعالى، فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو أصدق الشاهدين، وأيده، ونصره

**الحجج الباهرة فى إفحام الطائفة الكافرة**

نصرًا متضمنًا لشهادته القولية، عند من شك فيها. انتهى كلامه

وقال تعالى عن حجه الكونية الأفقية والأرضية  
**( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**  
**(البقرة 164) وقال**

**فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (96) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (97)**  
**(الأنعام) وقال**

**إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ  
مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) (الأعراف)

وقال

أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا  
خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ  
أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)  
(الأعراف)

وقال

إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي  
سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا  
مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ  
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (3) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ  
حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ

الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة

(4) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا  
 وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا  
 خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ  
 (5) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ  
 فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ (6)  
 (يونس) وقال

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ  
 اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
 يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ  
 بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (2) (الرعد) وقال

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ  
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ  
 وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلُوكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ  
 لَكُمْ الْأَنْهَارَ (32) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
 دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) (إبراهيم)

وقال

أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا  
 رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ

تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ

(31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ

وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

(33) (الأنبياء) وقال

اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ

فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا

شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ

تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ

يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ (35) (النور) وقال

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (41) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (42) (النور) وقال

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا  
 سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (61) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ  
 وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا  
 (62) (الفرقان)

وقال خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي  
 ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (44) (العنكبوت) وقال  
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا  
 دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25)  
 (الروم) وقال

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ  
 فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى  
 أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (29)  
 (لقمان) وقال

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي  
 سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ  
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ  
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (5) ذَلِكَ عَالَمُ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) (السجدة) وقال  
إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن  
زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا  
غَفُورًا (41) (فاطر)

## وقال

إِنَّا زِينَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا  
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ  
الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ  
عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ  
شِهَابٌ ثَاقِبٌ (10) (الصفوات) وقال

قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ  
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9) وَجَعَلَ  
فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا  
أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمِئِذٍ ثُمَّ  
اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11)  
 فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ  
 سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا  
 ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (12) (فصلت) وقال  
 وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا  
 تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي  
 خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) (فصلت)

وقال

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ  
 لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 شَهِيدٌ (53) (فصلت) وقال  
 وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا  
 مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (29)  
 (الشورى) قال

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا  
 وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) (ق) وقال

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)**  
 (الذاريات) وقال

**وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى (49) (النجم) وقال**  
**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ**  
**يَسْجُدَانِ (6) (الرحمن) والكثير من الآيات**  
 الكونية التي ذكرها الله في كتابه تركناها خشية  
 أن يطول الكتاب وكل هذه الآيات يحتج الله بها  
 على المشركين لأنها من افعال ربوبيته على خلقه  
 وكثير ما يحتج على المشركين بتوحيد  
 الربوبية على توحيد الإلوهية فيبين لهم أنه ربهم  
 وخالق كل شيء فيجب أن يفردوه بالإلوهية وهي  
 العبادة كما افردوه بالربوبية وهي خلقه وملكه  
 وتصرفه ورزقه وإيحائه واماتته

## فصل

(حجية الأنفس ونفس المرء)

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

اعلم أن من حجج الله خلقه وعلى فاعل الشرك  
المنتسب للإسلام وغيره آيات الأنفس قال تعالى  
**وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** (الذاريات 21)

قال ابن جرير الطبري رحمه الله ( وفي أنفسكم  
أيضا أيها الناس آيات وعبر تدلُّكم على وحدانية  
صانعكم, وأنه لا إله لكم سواه, إذ كان لا شيء  
يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم

( أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) يقول: أفلا تنظرون في ذلك  
فتفكروا فيه, فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم.  
انتهى كلامه

وقال تعالى ( **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ  
اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ  
لَكَافِرُونَ** ( الروم 8 ) أي بتكذيبهم البعث والنشور  
وشركهم بالله وقال تعالى **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8)  
وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10)** البلد

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

أي ألم نجعل للإنسان عينين يبصر بها الحق والباطل وينتفع بها وجعلنا له لسانا ينطق به ويتحاور وشفقتين يحرك بها الكلام وهديناه النجدين أي طريق الحق والباطل والنجد الطريق فالله ركب في أنفس الناس معرفة الحق والباطل لأنه فطرهم على التوحيد كما تقدم وهذا الآية نظير قوله **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا** (الانسان 3) قال ابن جرير الطبري حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **( إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ )** قال: الشقوة والسعادة انتهى المراد من كلامه يعني مجاهد بالشقوة والسعادة الكفر والشرك وبالسعادة الإيمان والتقوى وقال الشنقيطي في الأضواء الهداية هنا بمعنى البيان ، كما في قوله تعالى : **وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

انتهى كلامه وقال تعالى **بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ**  
**بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (15)** القيامة  
 قال البغوي رحمه الله قال عكرمة ، ومقاتل ،  
 والكلبي : معناه بل الإنسان على نفسه من نفسه  
 رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله ، وهي  
 سمعه وبصره وجوارحه ودخل الهاء في البصيرة  
 لأن المراد بالإنسان هاهنا جوارحه انتهى المراد  
 من كلامه

## فصل

( حجية العلماء )

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**



اعلم أن من حجج الله على خلقه وفاعل الشرك والكفر إجماع أهل العلم وسبيل المؤمنين من الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان والدليل قال تعالى ( **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** )  
 (النساء 115 )

قال ابن كثير رحمه الله :  
 " وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الْإِحْتِجَاجِ عَلَى كَوْنِ الْإِجْمَاعِ حُجَّةً تَحْرُمُ مُخَالَفَتَهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ، بَعْدَ التَّرْوِيِّ وَالْفِكْرِ الطَّوِيلِ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الْإِسْتِنْبَاطَاتِ وَأَقْوَاهَا " انتهى  
 المراد من كلامه ووجه الاستدلال من الآية أن الله توعده على من شاقق الرسول واتبع غير سبيل المؤمنين وهم الصحابة وأهل علم من أهل السنة بالعذاب فدل ذلك على وجوب اتباع سبيل المؤمنين وأنه حجة قاطعة للعدول للمشرك وغيره وقال تعالى ( **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)  
(البقرة 143) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :  
" وَالْوَسْطُ الْعَدْلُ الْخَيْرُ وَقَدْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ شُهَدَاءَ  
عَلَى النَّاسِ وَأَقَامَ شَهَادَتَهُمْ مَقَامَ شَهَادَةِ الرَّسُولِ ،  
وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَأَثَنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ :  
وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ فَأَثَنُوا عَلَيْهَا  
شَرًّا فَقَالَ : وَجِبَتْ وَجِبَتْ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
مَا قَوْلُكَ وَجِبَتْ وَجِبَتْ ؟ قَالَ : ( هَذِهِ الْجِنَازَةُ  
أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ لَهَا الْجَنَّةُ ، وَهَذِهِ  
الْجِنَازَةُ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهَا شَرًّا فَقُلْتُ : وَجِبَتْ لَهَا النَّارُ  
. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ) .

فَإِذَا كَانَ الرَّبُّ قَدْ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ لَمْ يَشْهَدُوا بِبَاطِلٍ  
، فَإِذَا شَهِدُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِشَيْءٍ فَقَدْ أَمَرَ بِهِ ، وَإِذَا  
شَهِدُوا أَنَّ اللَّهَ نَهَى عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ نَهَى عَنْهُ ، وَلَوْ  
كَانُوا يَشْهَدُونَ بِبَاطِلٍ أَوْ خَطَأٍ لَمْ يَكُونُوا شُهَدَاءَ  
اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، بَلْ زَكَاهُمْ اللَّهُ فِي شَهَادَتِهِمْ كَمَا

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

زَكَى الْأَنْبِيَاءَ فِيمَا يُبَلِّغُونَ عَنْهُ أَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقَّ ، وَكَذَلِكَ الْأُمَّةُ لَا تَشْهَدُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَقَالَ تَعَالَى : ( وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ) وَالْأُمَّةُ مُنِيبَةٌ إِلَى اللَّهِ فَيَجِبُ اتِّبَاعُ سَبِيلِهَا " .

انتهى كلامه رحمه الله قال الإمام الشافعي رحمه الله : في الرسالة

" وأمرُ رسول الله بلزوم جماعة المسلمين مما يُحتج به في أن إجماع المسلمين - إن شاء الله - لازم " انتهى كلامه وقال تعالى ( **فَاسْأَلُوا أَهْلَ**

**الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ) (الأنبياء 7 )

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء قال سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ( وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ ) وجه الاستدلال من الآية والحديث أن الله أمر أن نسأل أهل الذكر أن كنا جهلة بشيء ما وليس لدينا علم وأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل العلماء ورثة الأنبياء وهو آخر نبي عليه السلام فعلم أن

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

علماء أهل السنة حجة على فاعل الشرك والناس  
في ما يفتون من الحق الذي ورثوه عن نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم

هذا والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم  
الصالحات كتبه راجي عفو ربه الغفور أبو اليمان  
الحنبلي

فهرس الموضوعات

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

صفحة 2	حجية الميثاق الأول
صفحة 6	حجية العقل
صفحة 12	حجية الفطرة
صفحة 19	حجية الرسل
صفحة 25	حجية الكتب
صفحة 33	حجية السنة
صفحة 37	حجية آيات الآفاق
صفحة 46	حجية الأنفس
صفحة 49	حجية العلماء

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**

**الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة**